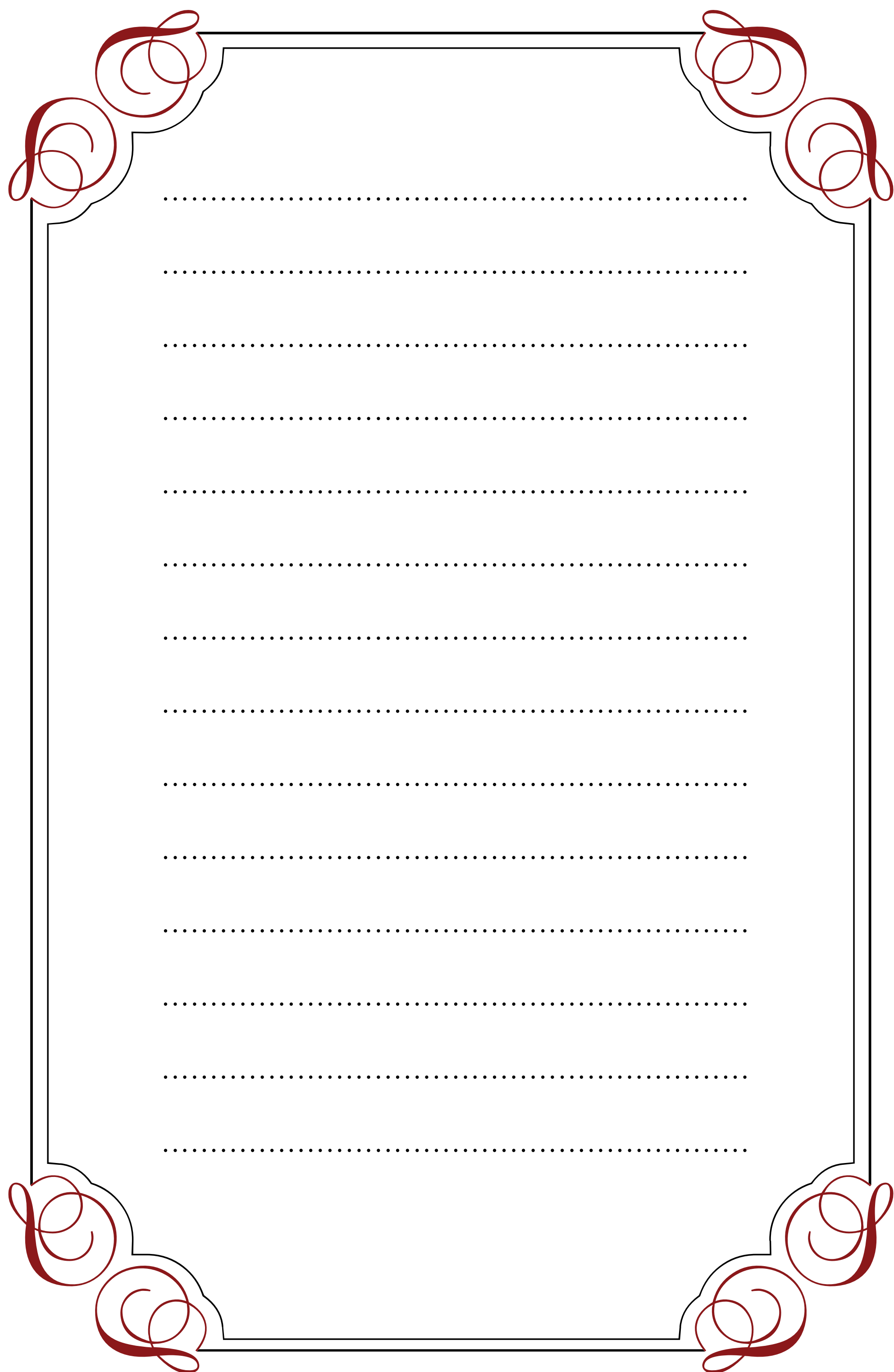
رسالة هامة

فيما أجمع عليه أهل التوحيد من علم العامة

لأبي زيد عبد الكريم الكثيري

جمادى الآخرة ١٤٤٦



بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين أما بعد فهذه رسالة مختصرة أوضح من خلالها حقيقة الإسلام وما يناقضه مما لم يخالف فيه أحد من أهل القبلة ولا يحكىٰ مذهبا خاصا لفرقة بعينها.

بل هو مذهب عموم الأمة الإسلامية فمن تفرق عنه وناقضه فهو متفرق مفارق لأصل الإسلام.

قال الله تعالىٰ ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا﴾ [سورة النساء:١١٥]

وقال الله تعالىٰ ﴿فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠ ۞مُنِيبِينَ إِلَيۡهِ وَٱتَّقُوهُ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَلَا تَكُونُواْ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ٣١ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗاۖ كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٣٢﴾ [سورة الروم:٣٠-٣٢]

وقال الله تعالىٰ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ﴾ [سورة الأنعام:١٥٩]

- قال ابن بطة في «**الإبانة**»: وَحَدَّثَنَا أَبُو الْقَاسِمِ حَفْصُ بْنُ عُمَرَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو

حَاتِمٍ مُحَمَّدُ بْنُ إِدْرِيسَ الرَّازِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْمُسَيَّبُ بْنُ وَاضِحٍ السُّلَمِيُّ الْحِمْصِيُّ، قَالَ: أَتَيْتُ يُوسُفَ بْنَ أَسْبَاطٍ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، وَانْتَسَبْتُ إِلَيْهِ، وَقُلْتُ لَهُ: يَا أَبَا مُحَمَّدٍ إِنَّكَ بَقِيَّةُ أَسْلَافِ الْعِلْمِ الْمَاضِينَ، وَإِنَّكَ إِمَامُ سُنَّةٍ، وَأَنْتَ عَلَىٰ مَنْ لَقِيَكَ حُجَّةٌ، وَلَمْ آتِكَ لِسَمَاعِ الْأَحَادِيثِ، وَلَكِنْ لِأَسْأَلَكَ عَنْ تَفْسِيرِهَا، وَقَدْ جَاءَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، «أَنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ افْتَرَقُوا عَلَىٰ إِحْدَىٰ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَأَنَّ أُمَّتِي سَتَفْتَرِقُ عَلَىٰ ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فَأَخْبِرْنِي مَنْ هَذِهِ الْفِرَقُ حَتَّىٰ أَتَوَقَّاهَا»، فَقَالَ لِي: أَصْلُهَا أَرْبَعَةٌ الْقَدَرِيَّةُ، وَالْمُرْجِئَةُ، وَالشِّيعَةُ، وَهُمُ الرَّوَافِضُ...

ثُمَّ قَالَ: أَلَا أُحَدِّثُكَ بِحَدِيثٍ لَعَلَّ اللهَ أَنْ يَنْفَعَكَ بِهِ، قُلْتُ: بَلَىٰ يَرْحَمُكَ اللهُ قَالَ: أَسْلَمَ رَجُلٌ عَلَىٰ عَهْدِ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ، فَدَخَلَ مَسْجِدَ الْكُوفَةِ، فَجَعَلْتُ أَجْلِسُ إِلَىٰ قَوْمٍ أَصْحَابِ أَهْوَاءٍ فَكُلٌّ يَدْعُو إِلَىٰ هَوَاهُ، وَقَدِ اخْتَلَفُوا عَلَيَّ فَمَا أَدْرِي بِأَيِّهَا أَتَمَسَّكُ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ مُرَّةَ: «اخْتَلَفُوا عَلَيْكَ فِي اللهِ ﷻ أَنَّهُ رَبُّهُمْ؟» قَالَ: لَا

قَالَ: «اخْتَلَفُوا عَلَيْكَ فِي مُحَمَّدٍ ﷺ أَنَّهُ نَبِيُّهُمْ؟»

قَالَ: لَا،

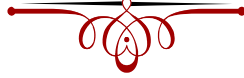
قَالَ: «فَاخْتَلَفُوا عَلَيْكَ فِي الْكَعْبَةِ أَنَّهَا قِبْلَتُهُمْ؟»

قَالَ: لَا، قَالَ: «فَاخْتَلَفُوا عَلَيْكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ أَنَّهُ صَوْمُهُمْ؟»

قَالَ: لَا، قَالَ: «فَاخْتَلَفُوا عَلَيْكَ فِي الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ وَالزَّكَاةِ، وَالْغُسْلِ مِنَ الْجَنَابَةِ؟» قَالَ: لَا،

قَالَ: «فَانْظُرْ هَذَا الَّذِي اجْتَمَعُوا عَلَيْهِ، فَهُوَ دِينُكَ وَدِينُهُمْ، فَتَمَسَّكْ بِهِ وَانْظُرْ تِلْكَ

الْفِرَقَ الَّتِي اخْتَلَفُوا عَلَيْكَ فِيهَا فَاتْرُكْهُمْ، فَلَيْسَتْ مِنْ دِينِهِمْ فِي شَيْءٍ».



فصل في بيان أحوال المنتسبين لدين الإسلام

في البداية أقول اعلم – رحمك الله – أن من ولد بين أبوين مسلمين أو في بلاد المسلمين فالأصل أنه المسلم ظاهرا في أحكام الدنيا ولا ندري ما حاله عند الله تعالىٰ.

– قال المروزي في كتاب «**الصلاة**»: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَىٰ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ، قَالَ: سَمِعْتُ سُفْيَانَ، يَقُولُ: «النَّاسُ مُسْلِمُونَ مُؤْمِنُونَ فِي أَحْكَامِهِمْ وَمَوَارِيثِهِمْ وَالصَّلَاةِ عَلَيْهِمْ وَالصَّلَاةِ خَلْفَهُمْ لَا يُحَاسَبُ الْأَحْيَاءُ وَلَا يُقْضَىٰ عَلَىٰ الْأَمْوَاتِ فَنَسْمَعُ بِالشَّدِيدِ فَنَخْشَاهُ، وَنَسْمَعُ بِاللَّيِّنِ فَنَرْجُوهُ، وَنَكِلُ عِلْمَ مَا لَا نَعْلَمُ إِلَىٰ اللهِ ﷻ».

فهذا النوع من الناس إذا أتىٰ بناقض محقق من نواقض الإسلام الظاهرة فهو يستتاب استتابة المرتد.

– قال أحمد في «**مسنده**»: حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ وَعَفَّانُ، الْمَعْنَىٰ، قَالا: حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَىٰ بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ، قَالَ: كُنَّا مَعَ عُثْمَانَ وَهُوَ مَحْصُورٌ فِي الدَّارِ، فَدَخَلَ مَدْخَلًا كَانَ إِذَا دَخَلَهُ يَسْمَعُ كَلامَهُ مَنْ عَلَىٰ الْبَلَاطِ، قَالَ: فَدَخَلَ ذَلِكَ الْمَدْخَلَ وَخَرَجَ إِلَيْنَا، فَقَالَ: إِنَّهُمْ يَتَوَعَّدُونَنِي بِالْقَتْلِ آنِفًا. قَالَ: قُلْنَا: يَكْفِيكَهُمُ اللهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ. قَالَ: وَبِمَ يَقْتُلُونَنِي؟ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: " لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَىٰ ثَلاثٍ: رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلامِهِ، أَوْ زَنَىٰ بَعْدَ إِحْصَانِهِ، أَوْ قَتَلَ نَفْسًا فَيُقْتَلُ بِهَا "، فَوَاللهِ مَا أَحْبَبْتُ أَنَّ لِي بِدِينِي بَدَلًا مُنْذُ هَدَانِي اللهُ، وَلا زَنَيْتُ

فِي جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ قَطُّ، وَلَا قَتَلْتُ نَفْسًا، فَبِمَ يَقْتُلُونَنِي؟

- قال الشافعي: «وَمَعْنَىٰ حَدِيثِ عُثْمَانَ عَنِ النَّبِيِّ - ﷺ - «كُفْرٍ بَعْدَ إِيمَانٍ»، وَمَعْنَىٰ، " مَنْ بَدَّلَ قُتِلَ " مَعْنَىً يَدُلُّ عَلَىٰ أَنَّ مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ دِينَ الْحَقِّ، وَهُوَ الْإِسْلَامُ...».

أما من كان علىٰ غير الإسلام أصلا وهو يحسب نفسه مسلما فهو علىٰ أحوال:

أولا: أن ينشأ علىٰ ناقض معين لا يتخذه دينا يظنه لا ينافي الإسلام كسب الله أو دينه أو ترك الصلاة ونحو ذلك من النواقض الظاهرة.

فهذا النوع يبين له كفره ويستتاب من هذا الناقض بعينه ويرجع بالبراءة منه فهذا بابه.

- روىٰ مَالِكٌ فِي «**الموطأ**»: عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدٍ الْقَارِّيِّ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّهُ قَالَ: قَدِمَ عَلَىٰ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَجُلٌ مِنْ قِبَلِ أَبِي مُوسَىٰ الْأَشْعَرِيِّ. فَسَأَلَهُ عَنِ النَّاسِ، فَأَخْبَرَهُ. ثُمَّ قَالَ لَهُ عُمَرُ: هَلْ كَانَ فِيكُمْ مِنْ مُغَرِّبَةِ خَبَرٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، رَجُلٌ كَفَرَ بَعْدَ إِسْلَامِهِ، قَالَ: فَمَا فَعَلْتُمْ بِهِ؟ قَالَ: قَرَّبْنَاهُ فَضَرَبْنَا عُنُقَهُ، فقَالَ عُمَرُ: «أَفَلَا حَبَسْتُمُوهُ ثَلَاثًا، وَأَطْعَمْتُمُوهُ كُلَّ يَوْمٍ رَغِيفًا، وَاسْتَتَبْتُمُوهُ لَعَلَّهُ يَتُوبُ، وَيُرَاجِعُ أَمْرَ اللهِ»؟ ثُمَّ قَالَ عُمَرُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي لَمْ أَحْضُرْ، وَلَمْ آمُرْ، وَلَمْ أَرْضَ إِذْ بَلَغَنِي».

- وروىٰ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «**المصنف**»: عَنِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ دَاوُدَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَنِي أَبُو مُوسَىٰ بِفَتْحِ تُسْتَرَ إِلَىٰ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَسَأَلَنِي عُمَرُ - وَكَانَ سِتَّةُ نَفَرٍ مِنْ بَنِي بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ قَدِ ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَلَحِقُوا بِالْمُشْرِكِينَ -، فَقَالَ: «مَا فَعَلَ النَّفَرُ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ؟» قَالَ: فَأَخَذْتُ فِي حَدِيثٍ آخَرَ لِأُشْغِلَهُ عَنْهُمْ، فَقَالَ: «مَا فَعَلَ النَّفَرُ مِنْ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ؟» قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، قَوْمٌ ارْتَدُّوا عَنِ الْإِسْلَامِ، وَلَحِقُوا

بِالْمُشْرِكِينَ، مَا سَبِيلُهُمْ إِلَّا الْقَتْلَ، فَقَالَ عُمَرُ: «لَأَنْ أَكُونَ أَخَذْتُهُمْ سِلْمًا، أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا طَلَعَتْ عَلَيْهِ الشَّمْسُ مِنْ صَفْرَاءَ أَوْ بَيْضَاءَ»، قَالَ: قُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، وَمَا كُنْتَ صَانِعًا بِهِمْ لَوْ أَخَذْتَهُمْ؟ قَالَ: «كُنْتُ عَارِضًا عَلَيْهِمُ الْبَابَ الَّذِي خَرَجُوا مِنْهُ، أَنْ يَدْخُلُوا فِيهِ، فَإِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ، قَبِلْتُ مِنْهُمْ، وَإِلَّا اسْتَوْدَعْتُهُمُ السِّجْنَ».

- وَقَالَ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " مَنْ تَرَكَ الصَّلَاةَ فَقَدْ كَفَرَ، فَيُقَالُ لَهُ: ارْجِعْ عَنِ الْكُفْرِ فَإِنْ فَعَلَ وَإِلَّا قُتِلَ بَعْدَ أَنْ يُؤَجِلَهُ الْوَالِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ".

ثانيا: أن ينشأ على دين الشرك لا يعرف غيره أو بين طائفة كفرية تنتسب للإسلام كدين القبرية والجهمية والإمامية والنصيرية والدرزية ونحوها أو شب على دين وفكرة يحسبها لا تنافي أصل الإسلام كالعالمانية والليبرالية والبعثية ونحوها.

فهذا النوع يدعى ويبين له الفارق بين ما نشأ عليه من الشرك الباطل وبين حقيقة دين الإسلام الحق فإذا تبرأ من دين الكفر وأهله وقبل بدين الإسلام وأذعن له فهو مسلم حكما.

- قَالَ ابْنُ الْقَاسِمِ: فَقِيلَ لِمَالِكٍ فِي الْقَدَرِيَّةِ كَيْفَ يُسْتَتَابُونَ قَالَ يُقَالُ لَهُمْ اتْرُكُوا مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ فَإِنْ فَعَلُوا وَإِلَّا قتلوا.

ثالثا: أن ينشأ على مخالفة أصل الكفر بالطاغوت وشروطه وحقوقه التي لا يصح إلا بها إما بسبب التأويل الفاسد و إما بسبب الجهل الناشئ من التفريط في التعلم.

فهذا الضرب قد تجده لا يمارس الشرك الصراح البواح ولا شعائره لكنه لا يتبرأ ممن يفعله ويمارسه.

- أما التأويل الفاسد والخطاب الإعذاري المتوسع الذي لم يقل بمثله أحد من أهل القبلة حيث يسقط أصل البراءة من الكافرين المجمع علىٰ كفرهم بين عموم المسلمين.

مثل من يجعل عابد الوثن ونحوه مسلما لا يجوز تكفيره.

أو يحكم بإسلام من سب الله تعالىٰ أو عبد غيره.

أو ألحد في صفاته الإلحاد العظيم.

أو يتخذ أئمة التعطيل والشرك أو طواغيت العلمنة الواضحة أئمة للمسلمين.

أو يزعم أن تحكيمهم للكفر البواح الذي لا لبس ولا خفاء فيه والتحاكم إليه والامتناع دونه لا ينافي أصل الإسلام.

- وأما الجهل الناشئ عن شهوة فاسدة وعاطفة كاسدة ونفسية وإعراض عن التعلم المتعين وتأثر بالطرح الإنسانوي المعاصر ويكثر هذا في العامة تجد الواحد منهم يقول لك لا أكفر أحدا أو ما علي منهم أو كل حر أو لست أنا الذي يحاسبه فليفعل ما يشاء ونحو ذلك من العبارات المسقطة لأصل البراءة من دين الكفر و أهله.

فهذا النوع سواء المتأول التأويل الفاسد أو الجاهل بإعراضه عن التعلم.

فدعوته أن يشرح له ما معنىٰ الكفر بالطاغوت؟

وما حقوق كلمة التوحيد التي توجب البراءة مما خالفها وناقض أصلها؟

فإذا عرف ذلك وانقاد إليه واستجاب فهو مسلم حكما.

وعليه فينبغي معرفة حال المدعو قبل دعوته حتىٰ يعرف ما الطريق الذي يسلك

معه...؟

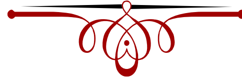
وما الحد الذي ينتهى إليه في دعوته؟

واعلم - رحمك الله - أن كل هذه الأصناف من المخالفين فدعوته تكون بتعريفه القدر المحكم من العلم الذي إذا أجاب له فهو مسلم.

وعليه فلا يجوز أن تستقرأ له المتشابهات المشكلة والقضايا الخفية التي من علم الخاصة مما يدق علمه سواء كمسائل أو أعيان.

فضلا عن الأغلوطات والمحدثات التي لا أصل لها.

- قال ربيعة شيخ مالك: «وَلا يَمْتَحِنُ كُلَّ الْمُسْلِمِينَ بِأَنْ يُسْتَقْرَأَ وَيُسْأَلَ عَنِ الْفِقْهِ مَا أَكْثَرَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ مَنْ لا يُتَّهَمُ عَلَىٰ الإِسْلامِ، وَعَسَىٰ أَلا يَكُونَ قَارِئًا وَلا فَقِيهًا».



فصل صفة دعوة المنتسب للإسلام وتحديد القدر المجمل الواجب في مخاطبته ودعائه إليه

تقدم معنا من قبل بيان أحوال المخالفين المنتسبين للملة الإسلامية والآن أذكر لك إجمالا طريق دعوتهم و المسلك الذي ينتهج معهم وأخص منهم:

١- من كان علىٰ دين طائفة كفرية أجمع المسلمون أنها ليست من عداد أهل القبلة.

فهذا النوع كيفية دعوته تكون ببيان جوامع الكفر التي أسست عليها ملته سواء كان شركهم في العبادة أو في الصفات أو في الربوبية أو أي كفر كان.

وهذا يتطلب من الداعي أن يكون عالما بحال دين المدعو حتىٰ يعرفه جوامع الكفر الذي هو عليه.

قلت: وهذا البيان لوجه الشرك هو بدعوة المدعو المنتسب أن يتبرأ من دين الكفر الذي هو عليه ويتبرأ ممن دان به.

- وقال ابن وهب في «**موطئه**»: أَخْبَرَنِي يُونُسُ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبْدُ اللهِ بْنِ عُتْبَةَ، " أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ مَسْعُودٍ أَخَذَ بِالْكُوفَةِ رِجَالًا يَنْعِشُونَ حَدِيثَ مُسَيْلِمَةَ بِالْكَذَّابِ، يَدْعُونَ إِلَيْهِ، فَكَتَبَ فِيهِمْ إِلَىٰ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَكَتَبَ عُثْمَانُ: أَنْ أَعْرِضَ عَلَيْهِمْ دِينَ الْحَقِّ، وَشَهَادَةَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَمَنْ قَبِلَهَا وَبَرِئَ

مِنْ مُسَيْلِمَةَ فَلَا تَقْتُلْهُ، وَمَنْ لَزِمَ دِينَ مُسَيْلِمَةَ فَاقْتُلْهُ، فَقبِلَهَا رِجَالٌ مِنْهُمْ فَتَرِكُوا، وَلَزِمَ دِينَ مُسَيْلِمَةَ رِجَالٌ فَقُتِلُوا ".

- قال البخاري في «**صحيحه**»: حَدَّثَنَا الصَّلْتُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ مَهْدِيَّ بْنَ مَيْمُونٍ وَسَمِعْتُ أَبَا رَجَاءٍ يَقُولُ: «كُنْتُ يَوْمَ بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ غُلَامًا أَرْعَىٰ الإِبِلَ عَلَىٰ أَهْلِي، فَلَمَّا سَمِعْنَا بِخُرُوجِهِ فَرَرْنَا إِلَىٰ النَّارِ، إِلَىٰ مُسَيْلِمَةَ الكَذَّابِ».

فمثلا من كان رافضيا أو نصيريا أو درزيا أو قبوريا أو جهميا أو بعثيا أو علمانيا ونحوه.

فإسلامه الظاهر يكون بأن يكفر ويتبرأ من دين الشرك وممن دان به ويشهد علىٰ من مات منهم بالنار.

٢- أما من كان ناشئا علىٰ مخالفة أصل الكفر بالطاغوت:

أولا: فإما أن يكون ممن يسوي بين المسلم الموحد وبين المشرك المندد في اسم الإسلام ويصف من ناقض أصل الإسلام بأنه مسلم...!!

ثانيا: و إما أن يكون ممن يخالف في أنواع الشرك كالذبح لغير الله والطواف بالأضرحة والاستغاثة بالأموات والإستشفاع بهم أو نفي الصفات الظاهرة كالعلو ونحوه أو في تحكيم الأحكام الكفرية الواضحة والتحاكم إليها والإمتناع دونها وغير ذلك من الشرك الأكبر المعلوم عند عموم أهل القبلة.

فيزعم قائلا: [هذا ليس شركا أكبر أو هو أخطاء وزلات لا تصل الكفر أو هي مغفورة لاجتهاده ومكانته أو هي حرية يفعل ما يشاء أو هي علاقة بين العبد وربه تعالىٰ

ونحو ذلك من التبريرات الشبهاتية أو العاطفية].

فهذا النوع يشرح له توحيد المرسلين وهو عبادة الله بصفاته وهو حقيقة كلمة التوحيد والكفر بكل ما عبد من دونه وتبين له ملة إبراهيم الخليل عليه السلام.

قال الله تعالى ﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ﴾ [سورة الممتحنة:٤]

وقال الله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [سورة النحل:٣٥-٣٦]

- روىٰ مسلم في «**صحيحه**»: من طريق أَبِي مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ " مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَكَفَرَ بِمَا يُعْبَدُ مَنْ دُونِ اللهِ، حَرُمَ مَالُهُ، وَدَمُهُ، وَحِسَابُهُ عَلَىٰ اللهِ ".

- قَالَ عَمْرُو بنُ تَمِيمٍ المَكِّيُّ: سَمِعْتُ مُحَمَّدَ بنَ إِسْمَاعِيلَ التِّرمذيَّ قَالَ: سَمِعْتُ المُزَنِيَّ يَقُوْلُ: لَا يصحُّ لأَحَدٍ توحيدٌ حَتَّىٰ يعلمَ أَنَّ اللهَ -تَعَالَىٰ- عَلَىٰ العَرْشِ بِصِفَاتِهِ.

قُلْتُ لَهُ: مِثْلُ أَيِّ شَيْءٍ؟

قَالَ: سميعٌ، بصيرٌ، عَلِيْمٌ.

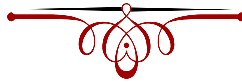
قلت: والطاغوت الذي يجب عليه البراءة منه هو ما عبد من دون بالنسك والعبادة أو بالتحليل والتحريم وما شرعه من الكفر.

- فقد روىٰ أحمد في «**فضائل الصحابة**» قال: ثنا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ قثنا شُعْبَةُ، عَنْ قَيْسِ بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ طَارِقِ بْنِ شِهَابٍ قَالَ: لَمَّا صَالَحَ أَبُو بَكْرٍ أَهْلَ الرِّدَّةِ صَالَحَهُمْ عَلَىٰ حَرْبِ مُجْلِيَةٍ، أَوْ سِلْمٍ مُخْزِيَةٍ قَالَ: قَدْ عَرَفْنَا الْحَرْبَ الْمُجْلِيَةَ فَمَا السَّلْمُ الْمُخْزِيَةُ؟ قَالَ: «تَشْهَدُونَ أَنْ قَتْلَانَا فِي الْجَنَّةِ، وَأَنْ قَتْلَاكُمْ فِي النَّارِ، وَإِنْ تَدُوا قَتْلَانَا، وَلَا نَدِي قَتْلَاكُمْ، وَإِنَّ مَا أَصَبْنَا مِنْكُمْ، فَهُوَ لَنَا وَمَا أَصَبْتُمْ مِنَّا رَدَدْتُمُوهُ إِلَىٰ أَهْلِهِ».

- وقال ابن أبي شيبة في «**المصنف**»: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنْ الْأَعْمَشِ، قَالَ: قَالَ لِي شَقِيقُ بْنُ سَلَمَةَ: «يَا سُلَيْمَانُ، لَوْ رَأَيْتَنِي وَنَحْنُ هُرَّابٌ مِنْ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ يَوْمَ بُزَاخَةَ، فَوَقَعْتُ عَنِ الْبَعِيرِ فَكَادَتْ تَنْدَقُّ عُنُقِي، فَلَوْ مِتُّ يَوْمَئِذٍ كَانَتِ النَّارُ».

فالخلاصة: هو أن يقال الأصل في الناشئ علىٰ الشرك بحيث لا يعرف غيره ففارق هذا الناشئ ما كان عليه أي ترك ملة الشرك وصار موحدا لله تعالىٰ في عبادته ومعرفته في الجملة بريئا من الشرك و أهله فهو مسلم ظاهرا.

- قال الشافعي في كتابه «**الأم**»: فَإِنْ نَشَأَ أَوْلَادُهُمَا الَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا قَبْلَ إسْلَامِهِمَا عَلَىٰ الشِّرْكِ لَا يَعْرِفُونَ غَيْرَهُ ثُمَّ ظَهَرَ عَلَيْهِمْ قَبْلَ الْبُلُوغِ وَبَعْدَ الْعَقْلِ أُمِرُوا بِالْإِيمَانِ وَجُبِرُوا عَلَيْهِ... اهـ



فصل في توضيح النواقض الظاهرة التي تفشت في بلاد الشام أثناء الحقبة النصيرية الباطنية البعثية خاصة

اعلم – وفقك الله – أن الشائع المستفيض من المخالفات في تلكم البلاد المباركة هو جملة من النواقض التي فشت علىٰ ألسنة العامة إلا من رحم الله فمنها:

١ – سب الله تعالىٰ أو سب دينه – والعياذ بالله –:

وقال الإمام إسحاق بن راهويه أحد الأئمة الأعلام: " أجمع المسلمون علىٰ أن من سب الله أو سب رسوله ﷺ أو دفع شيئا مما أنزل الله ﷻ أو قتل نبيا من أنبياء الله ﷻ: "أنه كافر بذلك وان كان مقرا بكل ما أنزل الله ".

فسب الله تعالىٰ وتقدس فاش بشكل مروع بين أهل الشام فشوا عظيما بألفاظ تكاد السموات ينفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا والله المستعان.

٢- فشو الكلمات الكفرية خاصة في القصائد والمدائح أو عند الفزع والهول كالاستغاثة باسم النبي محمد ﷺ وغيره من الأولياء من مثل قولهم [يا محمد أو سؤاله الشفاعة ﷺ بعد موته] أو القول [أن الله في كل مكان ونحو ذلك].

٣- الدخول في أديان الشرك كالصوفية القبورية والتجهم الظاهر بحكم التمكين الغالب لشيوخ القبورية الجهمية.

وأيضا أقنوم الكفر أعني حزب البعث العلماني فله الضرر البالغ علىٰ عقائد أهل

الشام طيلة ستين سنة تقريبا.

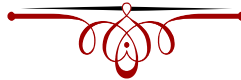
وازداد نشر كفره في الناس لما تمكن النصيرية الباطنية - أخزاهم الله -.

٤- عدم الكفر بدين حزب البعث العالماني فكثير لا يكفر البعث وحزبه ومن ناصره وقاتل في سبيله.

أو يمتنع عن تكفير الطوائف الغالية كالإمامية والباطنية كالنصيرية والدروز والقول بأنهم مسلمون أو تفرض التسوية بينهم وبين المسلمين باسم المواطنة.

بل تسمية من مات من قتلة النصيرية الزنادقة شهداء و تمجيدهم.

ومن أكثر من كان يروج لهذه الفكرة الهالك البوطي وابنه والمفتي حسون ووزير الأوقاف السابق محمد عبد الستار السيد ومن علىٰ طريقتهم من مشايخ القبورية الجهمية.



فصل احذر أيها الشامي – وفقك الله – أن تكون بعثيا وأنت لا تشعر

- قال ابن أبي حاتم في «تفسيره»: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الصَّبَّاحِ ثنا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ ثنا ابْنِ عَوْنٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ عُتْبَةَ: لِيَتَّقِ أَحَدُكُمْ أَنْ يَكُونَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا وَهُوَ لَا يَشْعُرُ قَالَ: فَظَنَنَّاهُ أَنَّهُ يُرِيدُ هَذِهِ الآيَةَ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ.

- وَأخرج ابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم عَن الْعَلَاء بن بدر أَنه سُئِلَ عَن قَوْله ﴿وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾ [سورة آل عمران:١٨١] وهم لم يدركوا ذَلِك قَالَ: «بِمُوَالَاتِهِمْ من قتل أَنْبيَاء الله».

حزب البعث حزب علماني كافر يصف نفسه أنه القائد للدولة والمجتمع أذل أهل الشام وأذاقهم سوء العذاب والتنكيل والتشريد.

فالواجب البراءة من كفره والتوبة الخاصة لكل من كان يواليه من غير إكراه محقق فيدخل في ذلك:

١ – كل من كان عضوا في هذا الحزب ينضوي تحت رايته ولوائه.

٢ – كل من كان مروجا له ولأفكاره.

٣– كل من كان مرددا لشعاراته يحترمها ويعظمها في المدارس والجامعات ونحو ذلك.

٤- كل من كان يدعو له بالتمكين والنصرة والظهور.

٥- كل من رضي وقبل بتحكيمه والتحاكم لما شرع من الكفر بين الناس.

٦- كل من كان ممتنعا تحت رايته ولوائه.

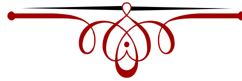
٧- كل من لا يكفر به وأعضائه.

فهذه جميعها وجوه من الموالاة المناقضة لأصل الإسلام توجب توبة خاصة والله المستعان وعليه التكلان.

قلت: في مقال سابق حول هذا الموضوع [١]

وهذه صوتية سابقة [٢]

والحمد لله رب العالمين



---

(١) https://t.me/almufidFiMasayilAltahkim/٤٣٤

(٢) https://t.me/almufidFiMasayilAltahkim/٤٣١

